Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الخصائص الأسلوبية في اللهجات الاجتماعية.. قراءة في الخطابات السرية

Stylistic characteristics in social dialects .. Reading in secret speeches

هبة خياري hiba khiari
جامعة باجي مختار. عنابة
Badji Mokhtar University. Annaba
hiba_khiari@hotmail.fr

تاريخ الاستلام : 2018-12-04 تاريخ القبول : 2019-02-10

ملخص:

سعيًا لرسم تصوّر أوضح عن مفهوم اللهجات الاجتماعية، تحاول هذه الورقة تقديم نموذج واقعي عنها من خلال دراسة وتحليل شكل من أشكال الخطابات السرية، والمتمثّل في لغة الانحراف التي تتداولها فئة خاصّة جدًّا من الشباب المعاصر؛ حيث يتمّ التركيز على أهم خصائص اللغة أو اللهجة المتداولة بين أفراد هذه الفئة، ووسائل توليد الدلالة فيها، من انزياحات دلالية ومفارقات وصور بيانية وأداءات صوتية، وكلّ ما من شأنه أن يضمن السرية، ويميّز أسلوب هذه الفئة فيجعلها مختلفة عن غيرها أداءً ومتقوقعة على نفسها تواصلاً.

كلمات مفتاحية:

لهجات اجتماعية، خطابات سرية، انزياح دلالي، انحراف، أسلوب.

Abstract:

In order to draw a clearer picture of the concept of social dialects, this paper attempts to present a realistic model, by studying and analyzing a form of confidential discourse, which is the language of moral deviation that is handled by a very special category of contemporary youth; where the focus is on the most important characteristics of language or dialect circulated among members of this category, and means of generating significance, of semantic displacements, paradoxes, graphic images, audio performances, and everything that would ensure confidentiality, It distinguishes the style of this category and makes it different from other performance, and It is closed to itself in communication.

Keywords:

Social dialects, Confidential letters, Semantic displacement, deviation, style

مقدمة:

بخلاف اللسانيات العامّة ممثّلة بفكر دوسوسير *De Saussure* الذي جعل اللّغة موضوعها الوحيد والأساس، وتشومسكي*Chomsky* الذي تمحورت دراسته على الحدس اللغوي للمتكلّم المستمع المثالي داخل مجموعة لغوية متجانسة، متجاهلاً بذلك كلّ خارج لساني له دور تأثيريٌّ في صناعة وتوجيه الكلام، اعتنت اللسانيات الاجتماعية منذ لحظات نشوئها الأولى عبر أعمال ديل هايمز *D. Hymes* و ج.كمبرز *G. Gumperz* و لابوف *W.Labov* وفيشمان *Fishman* بدراسة التنوّع اللغوي، متجاوزة بذلك النظرة المقتصرة على دراسة النّسق اللغوي وحده، ما يعني تحويل منطلق البحث اللساني من البنية ضمن اللّغة أو اللهجة إلى "جماعة من المتكلّمين يشترك أعضاؤها في المصادر

اللغوية، والقواعد التواصلية، لملاحظة الكيفية التي يستخدمون بها تلك المصادر، وغيرها من المصادر غير اللفظية حسب السّياق.."[1].

لقد أدّى الاهتمام بالثابت أو المتجانس، أو البنية الأحادية للّغة إلى إهمال التنوّع في اللغات واللهجات، ومنه إهماله في الخطابات بوصفها الإنجازات الفعلية الفردية للمتكلّمين ضمن أوضاع لغوية خاصّة، و"بسبب هذا التركيز على اللاتنوّع، غالبًا ما استعمل اللسانيون معطيات "منتقاة" أو مبتكرة موضوعًا لدراستهم بدل اعتماد المعطيات المستعملة بصفة طبيعية "[2].

بناء عليه، وسعيًا للكشف عن بعض خصائص هذه التنوّعات اللغوية التي تنعكس في خطابات المتكلّمين المختلفة بحسب السياقات المحيطة بها، تتناول هذه الورقة موضوع اللهجات الاجتماعية من خلال الخطاب السرّي أو المقنّع كما يعكسه الاستعمال اللغوي الخاص عند فئة الشباب المنحرف بالوسط العنابي، وتحديدًا في الفترة الزمنية الممتدّة بين عامي 2015/2012[3]، وذلك بهدف الوقوف عند أهم خصائصه الأسلوبية التي تعكس بوضوح آليات إنتاج الدّلالات السريّة وتحقيق التّواصل عند أفراد هذه الشبكة الاجتماعية الخاصّة.

1. اللّغة والتنوّع:

لا يمكننا الحديث عن اللّغة دون الحديث عن ظاهرة التنوّع، إنّها سمة لصيقة بتاريخ تشكّلها وتطوّرها عبر محوري الزّمان والمكان معًا؛ فمن حقبة إلى حقبة تولد لغات وتتغيّر وتندثر أيضًا، ومن إقليم إلى آخر تتفرّع اللغات إلى لهجات[4] متباينة خطابيًا؛ صوتيًا وتركيبيًا ومعجميًا ودلاليًا، أمّا على المحور الاجتماعي فيمكن القول إنّها تتنوّع وتتعدّد بالنّظر إلى الطبيعة الاجتماعية والثقافية والمهنية للناطقين بها. إنّها، وبعبارة أبسط، متجدّدة في أبعادها الثلاثة، تنتج باستمرار خطابات مختلفة باختلاف الجماعات والأفراد والمواقف الاجتماعية التي تحتويهم، وهو ما يلخّصه قول فندريس:" يوجد من اللّغات بقدر ما يوجد من الأفراد"[5]. إذ على الرّغم ممّا تمارسه اللغة من سلطة فإنّ الفرد يبقى قادرًا على استثمارها لإنتاج خطابات تتجدّد بتجدّد المواقف والمؤسّسات الاجتماعية التي تؤطّرها، وهو ما يجعل من الخطاب انعكاسًا للمتكلّم أو بطاقة تعريفية يمكنها تزويد المتلقي بعدد من المعلومات الأساسية عنه، أهمّها:

الانتماء الجغرافي، الطبقة الاجتماعية، المستوى التعليمي والثقافي، الانتماء العرقي، الانتماء الديني، الحالة النفسية والصحية، الجنس، العمر، الطبع، الأخلاق، الذكاء..

يظهر تأثّر اللّغة بهذه العوامل غير اللغوية من خلال التنويعات المسجّلة على مستوى الأداء الفردي، والتي يمكن تتبّعها وتسجيلها على مستوى أداءات المجموعة التي ينتمي إليها هذا الفرد؛ حيث يتحقّق الاتفاق والتواضع بين أفرادها على اعتماد كلمات وعبارات وأساليب معيّنة للتعبير عن دلالات خاصّة جدًا لا يمكن فهمها خارج نطاق المجموعة التي تتبنّاها، وهو ما يؤدّي إلى خلق أداءات متنوّعة ومختلفة تسمّى باللهجات الاجتماعية، وهو ما يعني "..أنّ الاختلاف اللغوي ليس حرًا، ولكنّه مرتبط باختلافات اجتماعية نسقية"[6]؛ بحيث يصبح من الصّعب حسب وليام لابوف ".. أن نفهم تطوّر التغيرات داخل اللغة خارج الحياة الاجتماعية التي تنتج فيها"[7].

2. تعريف اللهجات الاجتماعية:

لابدّ من الإشارة بداية إلى ضرورة التفريق بين اللّهجة اجتماعيًا واللّهجة إقليميًا أو محليًّا؛ حيث "يطلق المحدثون من علماء اللّغة على هذا النوع من اللهجات اسم اللهجات الاجتماعية *Dialectes sociaux* تمييزًا لها عن اللهجات المحلية *Dialectes locaux*"[8]، التي تخضع في نشأتها إلى عاملي الزمان والمكان، في حين تخضع الأولى إلى".. ما يوجد بين طبقات النّاس وفئاتهم من فروق (..)، وحاجة أفراد كلّ طبقة إلى دقّة التعبير وسرعته وإنشاء مصطلحات خاصّة بصدد الأمور التي يكثر ورودها في حياتهم وتستأثر بقسط كبير من انتباههم، وما يلجئون إليه من استخدام مفردات في غير ما وضعت له أو قصرها على بعض مدلولاتها للتعبير عن أمور تتّصل بصناعاتهم وأعمالهم"[9].

وهو ما يعني أنّ لكلّ مجموعة من الأفراد المتّحدين في إطار وضع اجتماعي معيّن لغتهم الخاصّة بهم؛ بحيث " ... تتوالد الكلمات والعبارات والمعاني الهامشية والألغاز، وطرق التعبير الأخرى، التي تختصّ بهذه البيئات، والتي يصعب إدراكها على من لم ينتم إليها (..) فلكلّ من هذه المجموعات ثروتها اللفظية الخاصّة بها، وهي ثروة تعكس خصائص الموضوعات والمناقشات، التي يتناولها الأعضاء فيما بينهم، وتسهّل اتّصالهم بعضهم ببعض، ولكنّها في الوقت نفسه، تزيد في الهوّة التي تفصلهم عن غيرهم، ممّن لا ينتمون إليهم"[10].

وهو ما يجعل من فعل التواصل وقتها مرهونًا بفهم الدّلالات الإضافية للكلمات في إطار الوضع الخاص الذي يحتوي تلك المجموعة، وكلّ عنصر غريب عنها سيعجز عن استقبال الخطاب المنتج وفهمه فهمًا صحيحًا، إذ سيزداد الانحراف في فهم الرسالة بقدر الانحراف الواقع في دلالة الكلمات عن دلالاتها المعجمية المعروفة، أو في طريقة تركيبها مع غيرها من الكلمات، أو من خلال خلق كلمات جديدة لا يمكن سماعها خارج هذا الوضع الاجتماعي الخاص.

تنشأ هذه اللهجات وتتغيّر بسرعة بين الناطقين بها، قياسًا باللهجات المحليّة التي تحتويهم بوصفهم عناصر من المجموعة الكبرى. ويحدث ذلك عادة بتأثير العوامل الاجتماعية الآتية:

- الطبقة الاجتماعية.

- المستوى التعليمي والثقافي.

- المهن والحرف.

- العمر والجنس.

- البعد العرقي والديني.

ونتيجة لوجود وتفاعل هذه العوامل مع اللغة أو اللهجة المحلية، وما ينتج عنها من تنويعات في الأداء وتحوّلات في الخطابات، فإنّ ".. المتحدّث قد يكون أكثر قربًا من لغته إلى لغة من ينتمون إلى نفس المجموعة الاجتماعية، ويقطنون منطقة مختلفة عنه إلى أناس من مجموعة اجتماعية مخالفة، يقطنون نفس المنطقة"[11]. وهو ما يحيلنا بطريقة ما إلى أنّ تحليل خطابات هذه المجموعات، بوصفها ممارسات فعلية بين المتكلّمين ينبغي أن تتمّ بـ ".. التركيز بشكل أكبر على الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية، والتركيز على سياق الاستعمال ومن ثمّ التركيز على فعل تمثيل الخطاب الملموس"[12]، وهو ما ستحاول الورقة تبيانه من خلال مجموعة من الأمثلة الواقعية المختارة.

3. صور اللهجات الاجتماعية:

استنادًا لسياقات التواصل واحتياجاته التي تختلف من بيئة اجتماعية إلى أخرى، تتّخذ اللهجات الاجتماعية صورًا عديدة، تعكس اختلافات وانحرافات عن الاستعمال العام على مستوى الأصوات والألفاظ والدّلالات وتركيب الجمل ووسائل التعبير. و"يزداد في العادة انحراف اللهجة الاجتماعية عن أخواتها كلّما كثرت الفوارق بين الطبقة الناطقة بها وبقية الطبقات، أو كانت حياة أهلها قائمة على مبدأ العزلة عن المجتمع أو على أساس الخروج على نظمه وقوانينه"[13].

ومهما يكن من أمرها، فإنّه يمكننا التمييز بين ثلاث صور منها:

1.3. اللغات الخاصّة:

ويقصد باللغة الخاصّة *langue spéciale* في العموم ذلك ".. التلوّن الذي لا يستعمل إلاّ من قبل أفراد أو جماعات فرعية، موضوعة "في ظروف خاصّة"، وقد ينطبق الأمر هذا على الحكام والقضاة والرهبان والسحرة ورؤساء القبائل أو العشائر، والجماعات الفرعية لقدامى أو لـ "نبلاء" متعلمين في مواجهة مرؤوسيهم ورعيتهم، أو أيضًا الجماعات الفرعية للراشدين

في مواجهة الأولاد.."[14].

وتتميّز هذه اللغة عن غيرها بمعجميّتها الخاصّة؛ بحيث تملك كلّ جماعة منها معجمًا محدودًا يتداوله أفرادها فيما بينهم.

2.3.اللغات العاميّة الخاصّة:

وتسمّى أيضًا بـ اللهجات الحرفية *Argot*

وهي اللهجات التي تستخدم للتواصل بين أفراد مجتمع الحرفيين عمومًا، من نجارين ولحامين وصيادين وطباخين ونقاشين.. وغيرهم؛ حيث يكون لكلّ طائفة منهم معجمها اللغوي الخاص المرتبط بحرفتهم ومتطلباتها، والذي لا يمكن فهمه خارج سياق تلك الحرفة.

يقول عنها فندريس: "والواقع أنّها ليست إلاّ اسمًا آخر للّغة الخاصّة، ويوجد من العاميات الخاصّة بقدر ما يوجد من جماعات متخصّصة. والعامية الخاصّة تتميّز بتنوّعها الذي لا يحدّ، وأنّها في تغيّر دائم تبعًا للظروف والأمكنة. فكلّ جماعة خاصّة وكلّ هيئة من أرباب المهن لها عاميّتها الخاصّة" [15]. وبناء عليه، يمكن الحديث عن عامية التلاميذ الخاصّة التي تختلف باختلاف المدرسة والصفّ، كما يمكن الحديث أيضًا عن عامية الثكنات الخاصّة التي تختلف باختلاف الثكنة والأسلحة..[16]

3.3. اللغات السريّة:

وهي موضوع حديثنا الأساس، تسميها جولييت غارمادي *Juliette Garmadi* بـ: التلونات الطفيلية، التي تعبّر عن التلوّن العامي *Argot*؛ حيث ظهرت المفردة "..في القرن السابع عشر[17]، على ما يبدو، للدّلالة على اللون الذي كانت جماعات الأشرار، المتسوّلين والهامشيين من كلّ صنف، تصوغه بوجه عام لغايات ترميزية أوّلاً. وبهاجس التضامن الداخلي مع الجماعة، وكذلك للدّفاع عن الجماعة في مواجهة القمع الذي كانت تمارسه عليها أغلبية المجتمع"[18].

بعبارة أخرى، يمكننا القول إنّها ".. تلك اللغة التي تستعملها طائفة تخشى سلطة المجتمع، وتهرب من

عقابه، وتحاول أن تخفي عنه أمرها"[19]، ما يعني أنّها لغة متداولة بين عدد محدود من الأفراد، تربط بينهم علاقات مشبوهة أو حسّاسة جدًّا؛ بحيث تضمن بينهم سريّة التواصل في إطار سياق خاص جدًا، وذلك بما توفّره من اختلافات صوتية ومعجمية ودلالية وتركيبية.

وحقيقة الأمر أنّه رغم انتشارها بين أفراد هذه الفئة فإنّها لا تقتصر عليهم وحدهم، بل يمكن تمثّلها من خلال النماذج التواصلية الآتية:

- لغة المخابرات

- لغة الصاغة (بائعو الذهب)

- لغة السحرة والمشعوذين

- لغة تجارة المخدرات

- لغة الملاحة الجوية

- لغة الألخميادو لمسلمي الأندلس المقهورين

- لغة المخنثين

تنتج هذه المجموعات التي تولّد هذه التلوّنات وتستعملها خطابات خاصّة بها وحدها، تقوم على معجمية متخصّصة، ويمكن الافتراض أنّها تعمل أوّلاً مع نحو وعلم أصوات الألوان اللسانية غير المقوننة وغير المطبّعة، ومع الألوان الشعبية، واللهجات الإقليمية، وفي أوضاع الثنائية اللغوية واللّهجات المحليّة.. الخ[20]، إذ لا تعارض من الناحية اللسانية الصّرف بين استعمال هذه المعجمية الخاصّة وقواعد اللّغة أو اللهجة المحلية؛ الصوتية والصرفية والنحوية.

4. خصائص الخطابات السريّة:

تنطلق هذه الورقة من عدد من النماذج الواقعية المتداولة في أوساط الشباب المنحرف؛ حيث تظهر خصائص هذا التنوّع اللغوي (اللغة السرية) من خلال التوظيف الخاص والمقصود للعناصر اللغوية في بناء الخطابات اليومية التي تستعمل لتحقيق التواصل بين أفراد المجموعة المنحرفة، في إطار سياقات خاصّة، تمتاز بالحساسية والشبهة، فتضمن بها أداء ونجاح كلّ مشبوه وممنوع ومحرّم في ظلّ الغفلة الأمنية أو الغفلة المجتمعية الناتجة أساسًا عن فعل التعمية المتحقّق بفضل لغة رمزية منتقاة ومتّفق عليها بين أفراد المجموعة، والتي تنبني على معجم متخصّص يدور عمومًا حول الحقول الدّلالية الآتية: عدوان، سرقة، إخفاء، قوادة، قتل، حياة جنسية، فسق، نهم، تسوّل، أشغال شاقة وسجون.. الخ

تتمتّع هذه اللّغة بوصفها لغة مشفّرة بامتياز بجملة من الخصائص، تنعكس من خلال الأمثلة على النحو الآتي:

1.4. لغة انزياحية:

ويظهر ذلك في قيامها شبه المطلق على الانزياحات الدّلالية؛ حيث تنحرف أغلب دلالات كلماتها عن دلالتها المعجمية المعروفة محليًّا، لتكتسب دلالات أخرى مغايرة ترتبط عادة بعالم الجريمة والمخدرات والفجور والسجون. وهو ما يظهر واضحًا من خلال الجدول الآتي:

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
دفرة	10 دج	ظفر	كمية مخدرات	اروي	الحس/ الشغب
مساكة	1000 دج	16/14/12	أنواع سيوف	عرف	نوع مخدرات
بريكه/ أرنب	مليون	سكر	مخدرات	المشطة	صفيحة المهلوسات
العرڤ	مليار	زرقة/ حمرا	أنواع مخدرات	حنة	المخدرات
الخضرة	2000 دج	شيرة	مخدرات	العربية	نوع مخدرات
الكِمْيَة	المخدرات	صوطا	امرأة	الفراشة	حقيبة المال أو المخدر
كبسولة	حبوب مهلوسة	لقراط	رجل	غطس	اسرق
الحبر	المال المزوّر	بنت خالتي	الزطلة	الضياف	رجال الدرك
طاح	قبض عليه	قَمّح	اطحن المخدرات	مذرحة	البضاعة المغشوشة
الكحلة/ المزيونة	المسدّس	لحباب	الشرطة القضائية	التفون	البضاعة الرديئة
رفعة	شمّة	ميديتي	ثقيل الدّم	كعبة وحدة	خفيف الدم
الطالب	الشخص المتديّن	تشكلي	تورطي	خابط	السكران
سنكوحة	50 دج	هوبلة	200 دج	الفرينة	الهيروين
دتشي	100 دج	أنسولين	ابرة مخدّرة	لحمر	النقود

حجّة	حبس طويل	قطعة	لفظة	العَطْ	المال الكثير
بيت قدّور	السجن	الكمّون	المال	معَطعِط	الثري
التحربيش	التعاطي	البهلوان	سكران المهلوسات	الكيميا	الزطلة
عطشنا	الرغبة في الشرب	زربيّة	ورقة الماصة (شمة)	قمحة	القليل من الشيء
الكاجة	الزنزانة	عبروق	المخادع	مِرحي	مسطول
مِريول	زير النساء	مريولة	العاهرة	عدس	حبوب مهلوسة
عْبارة	فتاة جميلة	محلِّب	شخص فطن وذكي	رطاريط	متخلفون وعنيفون
حْقَنْتي	رجل مخنث	أنّوش	صغير السن	تكربس	رسب دراسيًا
رِخْمة	سيّئة	الطُّرطة	الشرطة	الدّقس/ الدقسة	ابني/ ابنتي
دوزة	خمر	المنشار	النمّام	مونغو	المغفل
المسنوط	الأصفاد	مقرمد	الأبله/ العفوي	البارون	زعيم تجار المخدرات

هذا الجدول جزءًا مهمًّا من المعجم اللّغوي الخاص بأفراد فئة المنحرفين في الوسط العنابي في السنوات الأخيرة (2013/ 2014/ 2015)، ويمكن القول إنّها تمثّل دلالات خاصّة بهذه المجموعة وتضمن التواصل والتعبير بينهم، إذ نلاحظ أنّها تنحرف وبوضوح عن الدّلالات المعجمية المعروفة في اللهجة المحليّة العنابية؛ فالظفر والعرف والسكّر والمشطة والضياف والفرينة والقطعة والعدس والحبر... وغيرها، كلّها كلمات متداولة في اللهجة المحليّة، وفي غيرها من لهجات الجزائر، لكن للتعبير عن دلالات مغايرة تمامًا، لا تمتّ بصلة إلى هذه الدلالات الإجرامية الخاصّة بالمنحرفين، وهو ما يعني أنّ الكلمات تنزاح باتّفاق بينهم لتغطية عدد من الحقول الدّلالية وأهمّها:

- **حقل السُّكر** {خابط، البهلوان، عطشنا، الكمية، كبسولة، رفعة، التحريبش، ظفر، سكر، زرقة، الحمرا، شيرة، أنسولين، الكيميا، الفرينة، دوزة، قمّح...}

- **حقل الأمن** {طاح، الكحلة، المزيونة، حجّة، بيت قدور، الكاجة، لحباب، الضياف، الطرطة، المسنوط...}

- **حقل الأشخاص** {الطالب، مريول، صوطا، لقراط، عبروق، عبارة، محلّب، رطاريط، الدّقس، أنّوش، مديدتي، البارون، الصنايعية، المعلّم، الشيخ، الهاي هاي، النْسا...}

- **حقل الإجرام** {الدوز 12، الكاتورز 14، السيز 16، غطّس، اروي، يعزّر... }

ويلاحظ من خلال الجدول السابق، الذي قدّم حقيقة مجموعة من النماذج فقط ولم يأت على كلّ ما تستعمله هذه الفئة من المتكلّمين، أنّ حقل السّكر أكثر الحقول حضورًا وسيطرة على خطابات هذه الفئة، ويمكن القول إنّه يحتوي على الكثير من التفاصيل المرتبطة أساسًا بـ:

- **النّوع:** الحنّة، العَرْبيّة، العنبر، الحشيشة، العرف، الدفرة، البولينا، الأورو، الشوكولاطه، روش، الشيرا، لمعسّل، السوال، ڤارو دوبل كانو، مدام كوراج، ڤارو عقّار، الحمرا، الزرقا، الدمعات، الباتاكس، مسحوق الكافار، ريفوتريل، برشام ديازيبام، تيميستا، دوبل 6..

- **الصّفة:** البهلوان، مذرحة، التفون، خابط، مرحي، رخمة،...

- **الكميّة:** طرف، قمحة، مورصو، مشطة، فاية، ظفر،...

2.4. لغة استعارية:

متجدّدة على الدّوام، تعكس استعمالاً واضحًا للاصطلاحات المجازية، وهو يعتبر شكلاً آخر من أشكال الانزياح اللغوي، ويمكن تبيان ذلك من خلال العديد من النماذج، ونذكر منها:

- (كِشْما كايِنْ شوكولا امْلاحَةْ؟)

وتقال لاقتناء نوع معيّن من المخدرات، فالمخدرات شبّهت بالشوكولا للذّة الإحساس بها.

- (رايَحْ انْعَمّرْ الكانْكي)

يقولها الشاب أثناء قيامه بـ تزطيل/ تخدير مخّه، وقد شبّه المخّ هنا بالفانوس الذي يحتاج الزيت لينير.

- (اتْكَيّفْتْ ڤارو زَطْلَة الباز احْكَمْ ابْلاسْطُهْ)

والباز هنا هو المخ وليس من عائلة النسور، وفي هذا تعبير عن إحساس المخمور بالحرية والتحليق والنشوة.

- (كِخْ جا باباكْ)

ويتداولونها أثناء مداهمة الشرطة لتنبيه بعضهم؛ حيث يشبّه المنحرف بالطفل عند نهيه عن شيء سيّء.

- (كايِنْ دارْ انْروحوا نِخِدْموها؟)

وتستعمل عند اقتحام المنازل للسرقة، ويتمّ تشبيه السّرقة بعمل البنّاء أو الدهّان أو البستاني...

- (عْندِكْ خاتِمْ اذْهَبْ؟)

وتعني هل عندك قطعة مخدرات؟ ما يعني أنّها ثمينة عندهم كالذهب تمامًا.

- (فلان اِتَّرْشْقِتْ عليه الفَخَّة)

وتعني ألقي عليه القبض، حيث شُبّه المنحرف بالفأر الذي وقع بقبضة الفخ المنصوب له.

- (آني امْدايِرْ ذِبَّانة)

ويقصد بها التعبير عن بداية السّكر؛ حيث شبّهت بداية فقدان الوعي بالذبابة الطنانة.

- (ابْلاصة سَيْقوها)

أي مكان أمسكوا فيه المجرمين؛ حيث شبّهت عملية القبض عليهم بالغسل والكنس.

- (أعطيني وحْدَهْ سمْرَهْ واصْغيرةَ في لُعْمُرْ)

وتقال عند طلب كميّة قليلة من القهوة الثقيلة؛ حيث شبّهت القهوة بالمرأة.

- (شِتْلِةْ عبد الحليم حافظ)

وتطلق على الشخص المنضبط والمحافظ والتقليدي في بعض جوانب الحياة (لباس، فكر، كلام..).

3.4. لغة مفارقية:

ويتحقّق ذلك من خلال توظيف المفارقات اللّغوية للتعبير عن آرائهم في بعض المواقف التي يتعرّضون لها؛ حيث يجمعون في عباراتهم بين ظاهرتين أو صورتين متناقضتين، وهو ما يعتبر امتدادًا للحياة الواقعية، وللغتهم المحليّة التي تميّزها مفارقة السّخرية والمدح للذّم خاصّة، ومن جملة المفارقات عندهم قولهم:

- (دابّة جيفَهْ وامْصارِنْها احْلال)

وتستعمل للتعبير عن الاستغلال.

- (أنا ما نقُلّك وإنت ما يخْفالك)

وتعني أنت تعلم الأمر دون أن أشرح لك.

- (وينْ كُنْتو يا خرفان كي كُنَّا احْنا جَزّارهْ؟)

وتعبّر سطوة الخبير مقابل المبتدئ المتهوّر.

- (ضَحْكَهْ و نَحْرَهْ)

وتعني أضحكك ولكنّ الحقيقة أني استفزّك.

- (إنتَ بلّلْ وأنا انْشَيَّحْ)

وتعني أنت أحضر البضاعة (المخدرات) وأنا أبيعها لك.

4.4. لغة ترهيبية:

تكثر فيها عبارات التهديد المتخفّية وراء الانزياحات الدلالية والتركيبية، ومن أمثلتها نذكر مايلي:

- (نِحِكْمِكْ في فيراجْ انْشَعِلّكْ لَضْوَاوْ الكُلْ)

وتعني التهديد في منعطف في الطريق.

- (عِنْدِكْ راسِكْ لا يِتْقاسْ)

وتعني التحذير وضرورة الانتباه لرأسك.

- (نِقْضيلِكْ ياسِرْ اخْلاهْ)

وتستعمل للتهديد.

- (تَشْبَعْ زَعْتَرْ)

وتعني سأذلّك.

- (نبعتك كبّة وابرة)

وتعني التهديد بالقضاء على الشخص.

5.4. لغة طلبية:

تكثر من الجمل الأمرية في خطاباتها، وربّما يعود السّبب في ذلك أنّها تستعمل بشكل خاص في سياقات خاصّة مرتبطة بتنفيذ الأوامر الإجرامية، ومن أمثلة ذلك:

- (فوزْمي اللَّقْطَةْ)

وتعني حضّر نفسك لأمر ما.

- (أُنْفُضْ روحِكْ)

وتعني تخلّص من الممنوعات التي عندك لأنّ الشرطة بمكان قريب.

- (شَكَّلْها)

وتعني التفاهم مع الآخر على محاصرة فتاة ما لسرقة حقيبتها أو هاتفها.

- (كوبّيلو)

وتعني أوقفه عن الكلام المزعج.

- (اضرب عندك)

وتعني افهم جيّدًا.

6.4. لغة كنائية:

تقوم على توظيف الكناية بقصد التغطية على المعاني الحقيقية المقصودة من وراء كلامهم، ومن بين الجمل المشهورة بينهم نذكر:

- (طَفِّي الضَّوْ)

كناية عن حفظ السّر بينهم.

- (كِرْعينْ المْعيزْ)

كناية عن الأشخاص غير المرغوب في حضورهم.

- (نايْضَهْ الغَبْرةْ)

كناية عن مجيء عدد من الشرطة.

- (كارْتْ ابْلونْشْ)

كناية عمّن يفشي الأسرار.

- (طارْ لَحْمَامْ)

كناية عن إلغاء الأمر المتّفق عليه.

- (افْلانْ راحْ لِلْعُمْرَهْ)

كناية عن السجن القصير الأمد.

- (افْلانْ راحْ للحَجْ)

كناية عن السّجن طويل الأمد.

- (ايْجُرْ ابْغَلْ)

كناية عن غباء وتخلّف الشخص.

- (قَاعِد تخثّر)

كناية عن التلفّظ بالكلام البذيء.

- (وحْدَةْ ناصْبَةْ ڤيطونْ)

كناية عن الفتاة المحجّبة.

7.4. لغة وصفية:

تحتوي على كمّ هائل من الأوصاف والتشبيهات وخاصّة تلك المعبّرة عن الأمور السلبية في

الأشخاص، ما يعكس عالمًا مليئًا بالأحاسيس السلبية والترقّب والتوجّس. ومن أمثلتها:

- المنشار: تقال للتعبير عن الشخص النمام.

- حاج كلوف: تقال للتعبير عن الشخص الذي يتدخّل في شؤون لا تعنيه.

- محجوبة سخونة: وتقال للتعبير عمّن ينقلون الأخبار.

- بارابول: وتطلق على من يتجسّسون على أخبار الآخرين.

- رادار: وتطلق على صاحب العيون الثاقبة والجريئة.

- ريح تور: وتطلق على كثير الكذب.

8.4. لغة تمثيلية:

يظهر ذلك من خلال توظيف الأمثلة الشعبية والعبارات الجاهزة المستعارة أساسًا من اللّغة المحلّية، ومنها:

- أيّاماتْ ربّي اطْوالْ أكثَرْ مِنْ دْراهِمْ السّلطان.

- ما ايْدومْ في الواد غير احْجارُهْ

- كلامْ اللّيلْ مَدْهونْ بِالزّبْدَةْ يَطْلَعْ اعْليهْ النّهارْ ايْسيحْ.

- لي عَيْنُهْ في البابْ يَطَبْطِبْ اعْليكْ.

- ما ايْطيَّحْ الرّطَلْ غِيرْ الكيلو.

- إلّي عِينُهْ في الرّيحْ العام طويل.

- جايْ لْعِشْنَا اوْحابْ ايْنِشّْنَا.

9.4. لغة تنغيمية:

تملك أداءً نطقيًا خاصًّا، يجعل متكلّمها مختلفين عن غيرهم من أبناء المنطقة، وهو ما يعرف بالعيّنة المختارة عادة بـ *La gomina*، والتي تعكس اختلافات على مستوى النّبر والتنغيم خاصّة، كزيادة طول الصوائت، والضّغط الواضح على الكلمات، وإحداث نغمة موسيقية يغلب عليها الإنشاء من خلال الاستفهام والتعجّب والنّداء والأمر؛ حيث تبثّ في السامع شيئًا من التوجّس من هذا الأسلوب المميّز في الكلام.

خاتمة:

حاولت هذه الورقة تقديم تصوّر عن أهم خصائص الخطابات السّرية ممثّلة بلغة الشباب المنحرف المتعاطي للجريمة بشتى أشكالها (إدمان، تجارة مخدرات، سرقة...)، ويمكن القول إنّها لغة ترميزية بامتياز، تتأسّس على عدد من المواضعات بين أفراد المجموعة التي تتكلّمها؛ حيث تتبنّى معجمًا لغويًا مصغّرًا، محدود الكلمات والدّلالات، يستغلّ في بناء عدد معتبر من الجمل لتغطية المواقف التي يعيشونها في سياقاتهم الخاصّة جدًّا. وقد بيّنت جملة الأمثلة الواقعية الموظّفة في التحليل تمكّنًا واضحًا من توظيف الإمكانات الدّلالية والبلاغية التي تتيحها اللّغة من انزياحات واستعارات وتشبيهات وكنايات..، فضلاً عن طابع الفكاهة والسّخرية والتهكّم الذي تعكسه كثير من الأمثلة السابقة، وهو ما يعكس قدرة واضحة على التنويع في الأداء اللّغوي بحسب السياق الذي يحتويه.

[1] الحسين زاهدي: التواصل نحو مقاربة تكاملية للشفهي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011، ص26.

[2] جيمس ميلروي و ليسلي ميلروي: الأنواع اللغوية والتنوّع، ضمن: فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، ترجمة: خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص106.

[3] تمّ جمع هذه المادّة بمساعدة طلبة السّنة الثالثة ليسانس، مشكورين، تخصّص اللسانيات التطبيقية، مقياس اللسانيات الاجتماعية، في الفترة الممتدّة بين 2016/2012، ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّها لغة سريعة التغيّر والتجدّد، وذلك للحفاظ على سرّيتها وأدائها ضمن المجموعة المغلقة التي تتكلّمها.

[4] اللهجة في الاصطلاح " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصّة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ عدّة لهجات ولكلّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسيّر اتّصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهمًا يتوقّف على قدر الرابطة التي تربط هذه اللهجات، وتلك البيئة الشاملة التي تتألّف من عدّة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللّغة". إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، ط3، 1965، ص16.

[5] فندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمّد القصاص، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة، العدد 1889، ط2014، ص 296.

[6] محمد نافع العشيري: مفاهيم وقضايا سوسيولسانية، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2015، ص47.

[7] المرجع نفسه، ص48.

[8] علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر.، القاهرة، ط9، 2004، ص 188.

[9] المرجع نفسه، ص 188.

[10] ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 153/ نقلاً عن: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1997، ص133.

[11] د.هدسون: علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990، ص 73/72.

[12] سارة ميلز: الخطاب، ترجمة وتقديم: غريب اسكندر، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012، ص156.

[13] علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية، ط4، 1983، ص129.

[14] جولييت غارمادي: اللسانة الاجتماعية، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1990، ص53.

[15] فندريس: اللّغة، ص 315.

[16] ينظر: المرجع نفسه، ص 316.

[17] "أخرج الأستاذ أريك بارتروج أستاذ اللغات الإنجليزية معجمًا للغة الرعاع، قضى في وضعه خمس سنوات. ويقع في ثمانمائة صفحة احتوت على جميع الاصطلاحات التي يستعملها اللصوص وقطاع الطريق والمجرمون الإنجليز من القرن السادس عشر حتّى يومنا هذا. وقد استعان الأستاذ بارتروج لإخراج مؤلّفه بالبحث في ملفات القضايا الجنائية من عام 1729 حتى الآن، كما تحدّث إلى كثير من قسس السجون وتردّد على محال اجتماع المجرمين". علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص130.

[18] المرجع نفسه، ص 72/71.

[19] هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، ط1، 1988، ص166.

[20] المرجع نفسه، ص 72.